القوى التقدمية العربية وفلسطين

محمد الجندي

اذا عرّفنا القوى التقدمية العربية بالقول، إنها الدول والتنظيمات التي تضع لنفسها برامج وطنية وتنتهج خطا معاديا للامبريالية، واعتبرنا البرامج الوطنية، هي التي، بغض النظر عن النوايا وعن مدى الاخلاص لها، يؤدي تنفيذها الى خير البلد، المتمثل بتوطيد استقلاله السياسي والاقتصادي، وبتطوير اقتصاده، انتاجياً وتكنولوجياً واستهلاكا، وبترسيخ الديمقراطية وتطويرها، فان هذه القوى تكون، حصراً، هي التالية: اولا، سوريا واليمن الديمقراطية وليبيا والجزائر؛ ثانيا، التنظيمات السياسية والنقابية البروليتارية؛ ثالثا، التنظيمات السياسية والاجتماعية، التي تؤلف فصائل حركة التحرر الوطني العربية، وفي المقدمة منظمة التحرير الفلسطينية.

وقضية فلسطين بالنسبة للقوى التقدمية العربية اساسية، لاسباب عديدة منها: اولا، ان عدداً كبيراً من فصائل هذه القوى، يدين بصفته التقدمية لهذه القضية، اي لولا الموقف من فلسطين، لزالت الصفة التقدمية عن العديدين، ولصنفوا في خندق آخر؛ ثانيا، ان قضية فلسطين ليست، ولا يمكن ان تكون، مفصولة عن قضية اي بلد عربي، بل تتشابك معها، بالف خيط وخيط، بالعلاقة البشرية وبمختلف المضاعفات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

فقد برهنت الاحداث، ان سيادة اي بلد عربي معرضة للخطر، ما دامت قضية فلسطين قائمة، إذ لم يسلم لبنان ولا الاردن من الغزو، مع ان النظامين السياسيين فيهما مواليان للغرب. وكان في مخطط شارون، الذي ظهرت بعض اجزائه في الصحافة العالمية، تطبيق سياسة المرحلة، بعد غزو لبنان، على سوريا وعلى الاردن، وفي التصورات الابعد لليكود الاستيلاء على منابع النفط. كما برهن الواقع العربي منذ ١٩٤٨ على ان حالة التوتر، التي نجمت عن الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين، جعلت من غير الممكن حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في اي بلد عربي، ولا توفير حتى الاستقرار المؤقت في المنطقة، بدليل العدد الكبير من الانقلابات العسكرية، والتحركات الاجتماعية الحادة، التي لم تنج منها اي دولة عربية؛ ثالثا، ان قضية فلسطين هي اليوم مشكلة دولية، ومشكلة حادة، لا يستطيع اي طرف عربي، مهما كان موقفه منها، ان يبتعد عنها، سلبا او ايجابا، فقد يتآمر عليها، او قد يناصرها، ولكن لا يمكن لأحد ان يتجاهلها او ان يبعدها عن

شؤون فلسطينية . العدد ١٤٤ ـ ١٤٥، اذار / نيسان (مارس / ابريل) ١٩٨٥